

مقدمة إن الجانب الذي يمثل الصعوبة الكبرى في باب التركيب ، هو ما يسمى بالبناء أو نظام الجملة . ومن الغريب ألا يتناول أحد من أساتذة اللغويات هذا الجانب من جوانب الترجمة إلى العربية ، ولا تزال تتولد كل يوم ، من رحم الإنجليزية بصفة أساسية ، رغم ما يزعمه أصحابها من أنها نظريات عامة وتنطبق على شتى لغات الأرض . وفي ظني أن ذلك يرجع إلى أن علم اللغويات لا يزال علماً جديداً ، وهي الإنجليزية في هذه الحالة ، قبل أن ينتقل إلى اللغات الأخرى . وربما استطعنا أن نستثني هنا الأستاذ نايدا Nida الذي رصد (الأبنية الأساسية) (أو الأبنية النووية) أي kernel structures التي تتميز فيها كل لغة عن سواها ، وإن كانت نظريته هذه تعتبر قديمة الآن ولم يعد كتابه (نحو علم الترجمة ، رغم أنني وجدته مفيداً ؛ بطبيعة الحال ، عن اتجاهات علم اللغويات الجديد الذي أصبح له كهنة ترتعد لذكرهم الفرائص ، وأصبحت لهم مصطلحاتهم الجديدة التي تشكل فيما بينها لغة خاصة بهم لا يفهمها سواهم . ولذلك فإذا قرأت كتاب كاتفورد Catford وعنوانه و نظرية لغوية للترجمة ، (١٩٨٠) . وجدته يعتمد على قواعد النحو التي أرساها هاليداي في رصد التقابل بين التراكيب في اللغة المترجم منها والمترجم إليها ، و وجدت تسليماً بأن هاليداي هذا هو شيخ الكهنوت ؛ فلم تخرج منه بشيء يفيدك في الترجمة العربية . والحق أن العربية تمثل مشكلة قائمة برأسها ؛ بسبب تراثها الضخم الطويل وتعدد مستوياتها ، وما جرى العرف على تسميته بالثنائية اللغوية في كل بلد عربي ، وهي ثنائية الفصحى والعامية . ولطالما اعترضت على تصور وجود هذه الثنائية وتلفت حولي بحثاً عن مؤيد ؛ فلم أجد سوى الدكتور شكري عياد ، حتى عثرت على كتاب الدكتور السعيد بدوي الذي أشرت إليه في بداية هذا الكتاب ، فاطمأن قلبي إلى صحة ما كنت أذهب إليه دائماً ، من أن لدينا لغة عربية واحدة لها مستويات متعددة . وقد عرضت هذه النظرة في مقالي عن نجيب محفوظ بالإنجليزية ، ثم في مقدمة ترجمتي المسرحية (يوليوس قيصر » . وهأنذا أؤكد لها من جديد لفائدة المترجم الذي يستخدم الفصحى المعاصرة ، وهو مستوى من العربية يستخدم جانباً كبيراً من لغة التراث وجانباً كبيراً من العامية المصرية) بمستوياتها المتعددة التي يحددها بدوي بثلاثة (. وأهم ما تتميز به هذه اللغة هو أنها تحتفظ بالسمات النحوية والصرفية للفصحى التراثية ؛ مما يفرض علينا نحن الذين نكتب بها ونفكر أن نعي التراكيب الأساسية للفصحى التراثية حتى تخرج نصوصنا في صورة عربية سليمة ، أي كانت مظاهر اختلافها الأخرى عن لغة التراث . والتراكيب الأساسية في الفصحى المعربة معروفة ، وسوف يدلك عليها كتاب النحو ، فالحاجة قد تقتضي التركيب : بناء الجملة استخدام المبتدأ والخبر ، وقد تقتضي البناء الأكثر شيوعاً وهو الجملة الفعلية . والمثل العربي القديم (الوارد في قصة الزباء وجذيمة) هو (شر في الجوالق) ويقابله بالإنجليزية There is evil/danger in the sack ومعناه حرفياً a snake in the grass . المعنى يدل على الفعل : There was unrest in Karachi, Sind province , أي ، بإقليم السند ، عندما . أو There was quiet in the city after the police dispersed the protesters . (ساد المدينة الهدوء بعد قيام الشرطة بتفريق المتظاهرين) . أو I looked everywhere for someone to talk to, but there was none . أي : بحثت في كل مكان عن شخص أحدثه ، ولكنني لم أجد أحداً . ٢ - المبني للمجهول وكذلك فإن بناء الجملة العربية في التراث لا يستخدم المبني للمجهول إلا إذا كان الفاعل مجهولاً . أما في الإنجليزية فيشيع استخدام المبني للمجهول مردفاً بالفاعل ؛ ولذلك فعلى المترجم أن يقرأ العبارة الإنجليزية إلى آخرها حتى يرى إن كان المبني للمجهول في حقيقته معلوم الفاعل ، حتى يحولها إلى عبارة مبنية للمعلوم . وسوف تصادفه في هذا عقبات شتى سيأتي تفصيلها ؛ منها : ولوع الكاتب الإنجليزي بالصفات والأحوال من كل لون وشكل ، فما أيسر التحويل عندما يكون البناء مباشراً ، أي عندما تكون الجملة « صريحة البناء » غير مثقلة بالصفات والأحوال أو العبارات التي تحل محلها ، ضرب الحراس النزلاء Inmates were beaten by guards فهذه عبارة عارية ، وقد تحتمل إضافة صفة في صورة اسم : ضرب حراس السجن النزلاء . Inmates were beaten by prison guards ولكن التعقيدات تبدأ عندما يلجأ الكاتب إلى التوصيف أو الاستثناء أو الاستطراد : Inmates, including two boys aged 13 and 14, were between 1986 and 1989 . فهذه جملة مقطوعة من خبر عن معاملة مسئول في أحد السجون لنزلائه في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ فماذا فعل الكاتب ؟ لقد أضاف جملة اعتراضية تصف نائب الفاعل ، وأضاف حالاً (allegedly) يصف فيه الفعل ، اسم المفعول مضاعفاً (beaten or abused) قبل أن يأتي بالفاعل فتبدأ بالفاعل مع ما في هذا من صعوبات : للمزاعم (التي ترددت) في الفترة ما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٩ ، وكان من والثاني في الرابعة عشرة . فإذا أحسست بأن الجملة طالت ، وأن التركيز على صفات النزلاء قد ضعف بسبب إرجائه إلى آخر العبارة ، فعليك أن تستخدم لونا آخر من التحويل : ومن بينهم صبيان في الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، على أيدي المسؤولين في السجن ، في الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٨٩ فالحال هنا تحول إلى فعل وبدأت به الجملة ، وظل بناء الجملة دون تعديل تقريباً مع استخدام بديل (by) التي لا تترجم بمعناها المألوف ، وإن كانت شبه

الجملة الأخيرة قد وانظر معي إلى العبارة التالية : 18 A suspected Muslim rebel, Kamlon Mamindiala, and members of his family, six children aged between one and 13, were reportedly killed in August by soldiers of the army's 38th infantry battalion in Tacurong, Sultan Kudarat province. إنها تروي خبراً عن الفلبين ، يتعلق بانقضاض الجيش على جماعات المسلمين المتمردين ، وتتميز بطول نائب الفاعل (أكثر من عشرين كلمة) ، وطول الفاعل (سبع كلمات) وتوصيف الفعل بحال غير مألوف في العربية معناه (وَرَدْنَا) أو سمعنا أو (حسبما وَرَدْنَا من أنباء » . ولن يجدي هنا تعديل بناء الجملة في تخفيف أحمالها ، ولكن قاعدة التحويل تقتضي البداية بالحال بعد تحويله إلى فعل : التابعة للجيش ، قتلوا رجلاً يُشتبه في انتمائه إلى جماعات المسلمين المتمردين ، واسمه كاملون مامنديالا ، وثمانية عشر فرداً من أفراد أسرته ، من بينهم حامل وستة أطفال تتراوح أعمارهم بين عام واحد و ١٣ عاماً ، أغسطس ، في مدينة تاكورونج ، في مقاطعة سلطان قدرات . إذ بدأت بالفاعل الأصلي وتلاه المفعول ، ثم ما يُسمى في العروض بالحشو ، أي بالمعلومات الأخرى التي لا تؤثر في بناء الجملة الأساسية . وهذا مبدأ مهم من مبادئ الترجمة إلى العربية ؛ لأن قارئ العربية لا أو انتظاراً للخبر ، فحتى حين تكون الجملة اسمية لا بد من إيراد الخبر سريعاً ، وإلا انصرف عنك قارئك أو سامعك . ولا تختلف في هذا العربية المعاصرة عن اللغة التراثية أو حتى عن العامية بمستوياتها جميعاً ؛ ولذلك فحتى إذا شئت الاحتفاظ بالتأكيد الموحى به في تقديم نائب الفاعل (الذي هو في الواقع مفعول به) فينبغي أن نجد فعلاً على وجه السرعة ، ٢- قتل رجل يشتبه في انتمائه إلى جماعات المسلمين المتمردين ومعه . على أيدي جنود كتيبة المشاة . في أغسطس ، ورد ما يفيد أن رجلاً يُشتبه في انتمائه إلى جماعات المسلمين المتمردين قد قتل ومعه . أي أننا في النموذج الثالث قد فصلنا بين نائب الفاعل الإنجليزي ، والفعل بجملة مبنية للمجهول ((يشتبه .) ، وكان يمكن تلافي ذلك إذا أردت : ورد في أغسطس نبأ يفيد قتل رجل يشتبه في انتمائه . وأحياناً يأتي الفعل المبني للمجهول تالياً لفعل مبني للمعلوم بحيث يكون من العسير تحويله إلى مبني للمعلوم . وقارن بين النوع البسيط والنوع المركب في الجملة التالية (من خبر عن باكستان) : Members of the Ahmadiyyah community continued to be arrested for the peaceful expression of their faith and at least thirteen were sentenced to terms of imprisonment . هنا يقوم المترجم بتحويل الفاعل من (أفراد طائفة المحمدية » إلى عمليات القبض نفسها التي استمرت . وما دما لا نعرف الفاعل ، رغم أنه لا بد أن يكون (الشرطة) (أو (السلطات) بصفة عامة) ، فلا مناص من الإبقاء على إغفال الفاعل : 1 - استمرت عمليات القبض على أفراد طائفة المحمدية بسبب تعبيرهم السلمي عن عقيدتهم ، وحكم على ما لا يقل عن ١٣ منهم بالسجن مدداً متفاوتة .) . والواضح أن الجملة الثانية المعطوفة تتضمن فعلاً مبنيًا للمجهول ظل على حاله بالعربية ٢- ظل أفراد طائفة المحمدية يتعرضون للقبض عليهم بسبب أما إذا شئنا تحويل المبني للمجهول في الجملة الأخيرة إلى المعلوم ، فنستطيع أن نقول : وصدرت أحكام بالسجن على ١٣ منهم على الأقل . » وأحياناً تتضمن العبارة الإنجليزية في صحافة اليوم مزيجاً من اللونين - المبني للمجهول الذي يُذكر فيه الفاعل ، والمبني للمجهول الذي لا يُذكر فيه الفاعل : a suspected NPA supporter, and his 15-year old son Orlando were arrested without warrant by soldiers during a town festival in Catbalogan, Samar, and detained for 20 days . وهذه العبارة مقتطفة من الخبر نفسه من الفلبين ، و NPA اختصار لـ New People's Army أي الجيش الشعبي الجديد . وبهذه المناسبة فقد جرت العادة على ترجمة (شعبي » العربية إلى People's وليس إلى Popular وخصوصاً في أسماء البلدان ، فالاسم الرسمي لليبيا هو J. S.P. L.A. أي : The Socialist People's Libyan Arab (Jamahiriya The Great) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى () والعظمى هنا تضاف قبل العبارة الإنجليزية . وكذلك اسم اليمن الجنوبي القديم وهو ومعظم ، People's Democratic Republic of Yemen أي ، D.R. فاعل في الجملة الأخيرة : ١ - قبض الجنود ، دون إصدار إذن بالقبض ، على بندقية ما بليانجان للاشتباه في تأييده للجيش الشعبي الجديد ، وعلى ابنه أورلاندو البالغ من في سمر ، وقد وضعت علامة استفهام أمام الفعل بسبب غموض الفاعل . فقد يكون من المستحسن التحرز هنا أيضاً باستعمال المبني للمجهول في صيغة بمثل (واعتقلا .) أو في صيغة أخرى مثل (وظلا مُعتقلين .) أو (وظلا قيد الاعتقال .) أو حتى (ظلا في المعتقل .) عشرين يوماً كما سيلاحظ القارئ أن المترجم (شرح » سبب القبض على هذا الرجل ، وهذا غير وارد في النص ، ٢- قبض الجنود ، دون إذن بالقبض ، على بندقية ما بليانجان ، الذي يشتبه في تأييده للجيش الشعبي الجديد ، وهو في الخامسة عشرة ، أثناء أحد الاحتفالات في كاتبالوجان في سمر ، وظل الاثنان معتقلين عشرين يوماً . وأحياناً يكون نائب الفاعل مركباً ، بمعنى أنه لا يتكون من كلمة واحدة (حتى ولو أضيفت إلى أي عدد من الكلمات) بل من كلمتين

مفصولتين وفيما يلي نموذج قصير : Scores of suspected government opponents were killed in apparent extrajudicial executions by government or government-backed forces. فكيف نبدأ بـ (قامت القوات الحكومية أو القوات التي تساندها الحكومة) بفعل كذا ؟ الأيسر في رأيي إما أن نحتفظ بالبناء الأصلي كما هو ، على ما في ذلك من مشقة ، أو نتولى تحويل الجملة بصورة أخرى : وكان ذلك فيما يبدو ضرباً من الإعدام خارج نطاق القضاء ، إما على أيدي القوات الحكومية أو القوات التي تساندها الحكومة . - راح العشرات ممن اشتبه في معارضتهم للحكومة ضحية لعمليات إعدام ، فيما يبدو خارج نطاق القضاء ، أحياناً (والقوات التي تساندها الحكومة أحياناً أخرى . وفيما يلي صورة أخرى للمشكلة نفسها ، وأرجو أن يلاحظ القارئ أن اسم المفعول (suspected) في كل حالة من الحالات السابقة قد ترجم إلى اسم موصول وجملة صلة ، كما أن الصفات والأحوال مثل reported و alleged Human rights lawyers and activists, church workers and members و of legal organizations, which the authorities accused of being NPA-CPP fronts , فبناء هذه العبارة يتضمن جملة صلة اعتراضية تفصل بين الفاعل والفعل وبعد ذلك يأتي المفعول به و وراءه جملة صلة مختزلة reduced relative clause أي جملة صلة حذف منها الاسم الموصول والفعل المساعد . ودعاة حقوق الإنسان . وغيرها يترجمها بالنشطاء) والعاملون بالكنيسة ، وأعضاء منظمات قانونية (أي مشروعة) . وجملة الصلة تعني أن السلطات أنهت هؤلاء بأنهم واجهات تخفي نشاط الجيش الشعبي الجديد والحزب الشيوعي الفلبيني . والفعل والفاعل هما أيسر أجزاء الجملة ، أي تلقي التهديدات بالقتل . وأما معناها فهو أن هذه التهديدات - فيما يعتقد - صادرة من مصادر عسكرية أو من هيئات تساندها الحكومة إن الفعل هنا مبني للمعلوم ، ولكن طول الفاعل ، و وجود الجملة الاعتراضية ، يجعلان من العسير البداية بالفعل (تلقى) إذ سوف تتلوه سطور طويلة قبل الوصول إلى المفعول : وأعضاء المنظمات القانونية تهديدات بالقتل ، ويعتقد أن هذه التهديدات صادرة من جهات عسكرية أو هيئات تساندها الحكومة . ولكن طول الفاعل ما زال يمثل عقبة . ومن ثم فقد نجد بين المترجمين من يحول هذا التركيب المبني للمعلوم إلى تركيب مبني للمجهول : ٢- وجهت تهديدات بالقتل إلى المحامين المشتغلين بقضايا حقوق الذين اتهمتهم السلطات بأنهم . ومن المعتقد أن هذه التهديدات مصدرها جهات عسكرية هنا تظل جملة الصلة قائمة ، وهي أوضح من أن تحتاج إلى تعليق . فهذه خادعة . ولنضرب مثلاً أخيراً من الخبر نفسه عن باكستان : In Karachi, Sind Province, Abdul Rahman Thabo, a student of engineering accused of illegal possession of arms, required hospital treatment after he was reported- ly tortured by Rangers in January النحوية أو التركيبية ، ولكن بسبب تأخير الخبر الرئيسي إلى ما بعد المعلومات الخاصة بالفاعل (أو المبتدا) . ولنقطع هذه العبارة ونقسمها إلى عبارات مستقلة وفقاً للمعلومات الواردة فيها : 1. Abdul-Rahman Thabo was a student of engineering in Karachi, Sind Province. 3. Reportedly he was tortured by Rangers in January. 4. He (was so badly injured that he) required hospital treatment هذا التسلسل مفقود في الجملة المقطعة من الخبر ، ولا يزعم أحد أن البناء الإنجليزي - كما هو قائم - مقصود لأسباب فنية ؛ فقد رأيت أمثاله في مئات السياقات التي لا يقصد أصحابها أي تأثير فني من أي لون ؛ وإنما هي عادة الكتابة الصحفية التي تنشد حشد أكبر كم من المعلومات في أصغر مساحة ، مع اللجوء إلى تحميل جملة على جملة subordination بحيث تبدو بعض الجمل أهم من غيرها ، وما هي كذلك كيف يترجم المترجم المحترف هذه العبارة إذا ؟ إنه يستطيع أن يترجمها كما هي فيخرج بمسح شائه : في كراتشي بإقليم السند تطلب حال عبد الرحمن تابو - وهو طالب يدرس الهندسة ، ومتهم بحيازة الأسلحة بصورة غير قانونية - دخول المستشفى للعلاج بعد أن عذبه أفراد جماعة الرينجرز ، حسبما جاء في الأنباء ، في يناير . ولقد رأيت في الحقيقة نماذج مشابهة ولكن مثل هذه العبارة لا بد لها من تحويل جذري ، يقترب من إعادة الصياغة . ولنعد إلى الأقسام الأربعة التي أوردتها بالإنجليزية .